مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (4) العدد(15)– سبتمبر 2025م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145-2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.jourals.ekb.eng

إشكالية تاريخ كتابة مخطوطات قمران

أ/ حسين الشافعي علي أحمد
باحث دكتوراه بكلية الدراسات والبحوث الأسيوية العليا – جامعة الزقازيق

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (15)- Sept2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

إشكالية تاريخ كتابة مخطوطات قمران

أ/ حسين الشافعي علي أحمد
باحث دكتوراه بكلية الدراسات والبحوث الأسيوية العليا – جامعة الزقازيق

ملخص البحث:

تناول هذا البحث إشكالية تأريخ كتابة مخطوطات قمران (لفائف البحر الميت) ومَنْ كتَبها، بوصفها أقدم corpus يهودي عبري/آرامي باقٍ على مواد قابلة للتلف قبل الميلاد، باستثناء بردية ناش؛ إذ نقلتنا اللفائف—وخاصة سفر إشعياء الكامل من الكهف الأول—قرابة ألف عام إلى ما قبل أقدم الشواهد المعروفة قبل اكتشافها سنة 1947م. تُبرز الدراسة تباين الآراء حول هوية الكتّاب: فمن الباحثين من ينفي صلة الأسينيين بالمخطوطات (ريتشِل إليور)، ومنهم من يرى صلةً بتيارات صَدوقية أو غيورين (الزيلوت)، أو ينسبها إلى كتابات سبقت المسيحية أو عاصرتها؛ في مقابل رأي غالب يَعزوها إلى جماعة الأسينيين مستندًا إلى شهادات فيلون الإسكندري، ويوسيفوس، وبليني الأكبر، مع مقارنة سمات الجماعة (المعيشة المشتركة، الطهورية، تنظيم المجالس، صندوق المال المشترك) بما ورد في الوثائق القمرانية، مع التنبيه إلى فروقٍ دالّة مثل وجود "نظام الحرب". أما التأريخ، فيُبنى على الحياكة الكتانية، وقياسات الكربون المشعّ بتقنيات AMS، ونوع المادة والخط والحبر، ليؤطِّر غالب المخطوطات بين 200 ق.م و70م، مع شذرات أقدم (القرن الثالث ق.م) وأخرى لاحقة؛ وقد أحدث ذلك أثرًا عميقًا في نقد نص العهد القديم وفهم بيئات اليهودية المتأخرة وبدايات المسيحية. وتعرض الدراسة كذلك قضايا التزوير الحديث وكشفها عبر الفحوص المخبريّة، كما في حالة "متحف الكتاب المقدّس" بواشنطن (2020)، بما يعزّز ضرورة التحليل الماديّ إلى

جانب القرائن التاريخية والنصّية. وتخلص إلى تقسيمٍ ثلاثيّ لمراحل النسخ (200–150ق.م، 150–30ق.م، 30ق.م–<70م)، مع إبراز أن الجدل حول الهوية والتأريخ لا ينتقص من القيمة الوثائقية للمكتبة القمرانية في إعادة بناء خريطة النصوص والفرق والطقوس في يهودية أواخر العهد القديم.

الكلمات المفتاحية:

قمران؛ لفائف البحر الميت؛ الأسينيون؛ نقد نص العهد القديم.

Abstract

This study addresses the issue of dating the Qumran manuscripts (Dead Sea Scrolls) and identifying their authors, as they represent the oldest surviving Jewish Hebrew/Aramaic corpus written on perishable materials before the Common Era, with the exception of the Nash Papyrus. The scrolls—particularly the complete Isaiah scroll from Cave 1—took us back nearly a millennium earlier than the previously known oldest witnesses before their discovery in 1947.

The study highlights the divergent opinions regarding the identity of the authors: some scholars deny any connection between the scrolls and the Essenes (Rachel Elior), while others associate them with Sadducean or Zealot movements, or attribute them to pre-Christian or contemporaneous writings. In contrast, the prevailing view attributes them to the Essene community, relying on testimonies from Philo of Alexandria, Josephus, and Pliny the Elder, while comparing the group's characteristics (communal living, purity rituals, council organization, shared treasury) with those mentioned in the Qumran documents—though noting significant differences, such as the presence of a "war code".

As for dating, the study relies on linen weaving, radiocarbon dating using AMS techniques, and analyses of the material, script, and ink, placing most manuscripts

between 200 BCE and 70 CE, with some fragments dating earlier (3rd century BCE) or later. This has profoundly impacted the textual criticism of the Old Testament and the understanding of late Second Temple Judaism and early Christianity.

The study also addresses modern forgery issues and their detection through laboratory testing, as seen in the case of the Museum of the Bible in Washington (2020), emphasizing the necessity of material analysis alongside historical and textual evidence. It concludes with a tripartite division of the copying stages (200–150 BCE, 150–30 BCE, 30 BCE–<70 CE), stressing that debates over authorship and dating do not diminish the documentary value of the Qumran library in reconstructing the textual, sectarian, and ritual landscape of late Old Testament Judaism..

key words:

Qumran; Dead Sea Scrolls; Essenes; Old Testament textual criticism.

مقدمة:

تعود المكانة الفريدة لمخطوطات قمران أنه باستثناء بردية "ناش"[1] لا يوجد سواها نصٌ يهوديٌ عبريٌ أو أرميٌ كتب على موادٍ قابلةٍ للتلف يمكن الحديث عنه وعزوه إلى حقبة ما قبل المسيحية، فقد كان قبل عام 1947م أقدم نصٍ عبريٍ على الاطلاق وهو سفر اشعياء الموجود ضمن مجموعة بن عاشر من القاهرة وتاريخه 895 م، والآن بات يقابله سفر اشعياء بكامله من الكهف الأول، أي أقدم منه بمقدار ألف سنةٍ تقريبًا، ووصلنا المحذوف من التوراة (الأوبوغرافا)، والمحذوف من التوراة المزيف باستثناء النص العبري لبن سيراخ، والقطع الآرامية لسفر اللاويين من خلال الترجمة فقط، هذا وإن كتابات الطائفة التي وجدت في الكهوف فيما عدا وثيقة دمشق المشار اليها من قبل تعد جديدةٌ تمامًا.

المطلب الأول: كتبة مخطوطات قمران

عندما نتحدث عمن كتب مخطوطات قمران أيضًا لا نحصل على رأيٍ واحدٍ، بل سنحصل على عدة أراء، وهذه أيضًا متاهةً آخري من متاهات مخطوطات قمران، فاكتشافٌ أحدث كل هذه الضجة والإثارة في العالم، وهو حدثٌ يستحق كل هذه الضجة، لابد وأن نعلم من كتب هذه المخطوطات على وجه اليقين، ولابد أن نعلم أيضاً من هم أصحابها، حتى يمكننا التأكد من آثر المخطوطات على تاريخ الأديان في الشرق العربي، وكذلك مصداقية النصوص المقدسة التي نحن بصدد دراستها.

---

[1] _ بردية ناش تعود الى القرن الثاني الميلادي ويظن انها كانت من وثائق عباده عامه اشتراها مستر ناش من مصر سنة 1902 م واهديت بعد ذلك الى مكتبة جامعة كامبردج كانت تعد اقدم مخطوطة قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت وتحتوي على نص الوصايا العشر وجانب من الشمأ "اسمع " وهي قانون الايمان لبني اسرائيل التي تقول اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ويتلوها اليهود في الصلاة اليومية.

لكننا سندخل في متاهةٍ جديدةٍ، ولا نستطيع الحصول على رأيٍ قاطعٍ بخصوص كتبة هذه المخطوطات هل هم الأسينيون أم جماعة غيرهم كما هو المشهور؟

ولابد في هذا المجال من استعراض عددٍ من أراء الكتاب والباحثين، وقدم انقسم الباحثون الى فريقين فيذهب فريقٌ من الباحثين إلى أن من كتب هذه المخطوطات ليس هم الأسينيون، وهذا هو **الرأي الأول:** فمثلًا تقول الباحثة الاسرائيلية ريتشل إليور في لقاء لمحطة CNN الأمريكية: أن الأسينيين الذين يفترض أنهم كتبوا نصوص قمران (مخطوطات البحر الميت)، التي يرجع تاريخها إلي القرن الميلادي الأول، وتعد أقدم الأدلة المدونة للكتاب المقدس غير موجودين من الأساس؟ وهو الأمر الذي يناقض أساسًا التاريخ الديني للعهد القديم لدى المسيحيين واليهود، ورأت هذه الباحثة الاسرائيلية وهى أستاذة التصوف اليهودي في الجامعة العبرية في القدس المحتلة أن "المجموعة اليهودية المعروفة بالأسينيين" التي يرى المؤرخون أن أفرادها تولوا تدوين مخطوطات البحر الميت ماهي إلا تلفيقٌ دونه المؤرخ الروماني اليهودي يوسيفوس خلال القرن الاول الميلادي.

وتابعت قائلة "إن المخطوطات لم تذكر أي نوعٍ من المعلومات عن المجموعة، ولقد أضعنا 60 عامًا في محاولة العثور على معلومات عنهم "أي عن الأسينيين"، إنها أساطيرٌ بُنيت على أساطيرٍ".

اعتمدت الباحثة في موقفها هذا الذى هز الأوساط الأكاديمية على مواصفات الأسينيين كما وردت في المصادر القديمة، ومنها امتناعهم عن الزواج، فرأت أن من غير المعقول وجود جماعةٍ يهوديةٍ تضم الأف

الأعضاء، وتمارس شعائر تناقض الدين اليهودي "الذي يحض على التزاوج والانجاب" من دون أن تشير الكتب اليهودية إليها.[2]

والباحث يرى أن هذا الراي ذو حجة ضعيفة، فالباحثة الإسرائيلية ريتشل إليور اعتمدت في رأيها هذا على ما استنبطته من تعاليم الشريعة اليهودية فقط، من غير أن تقدم أي دليل تاريخي أو مادي يؤيد ما ذهبت إليه.

وأيضاً يقول الكاتب لورانس ه شيفمان: أن الأسينيين هم من الصدوقيين وأنهم انسحبوا من القدس بعد ثوره المكابين الى الصحراء حيث حلوا في قمران، ويرى أن المخطوطات الموضوعة باللغة الآرامية معظمها كُتبت قبل وصول المجموعة التي نسبت إليها، ولاقت هذه المخطوطات جدلاً واسعاً، وخاصةً بعد إبقائها مخفيةً عن الباحثين مدة40 سنة كاملة.[3]

وبعض الدارسين الآخرين يؤكدون أن هذه المخطوطات لا يمكن أن تكون من وضع الأسينيين، بل هي من وضع كتبةٍ إما مسيحيين، وإما كتبة قبل نشوء المسيحية بقليل.[4].

ويرى عددٌ آخرٌ من الباحثين أن أصحاب المخطوطات هم من الغيورين الأصوليين اليهود الذين يعرفون بالزيلوت (أعضاء حزب يهودي متشدد ومناوئ للرومان).[5]

وذهب معظم الباحثين إلى القول بأن من كتب هذه المخطوطات هم جماعة الأسينيون، وأنهم وجماعة قمران جماعة واحدة.

وهؤلاء هم أصحاب **الرأي الثاني** وهم كالأتي:

---

[2] _موقع CNN بالعربية صحة وتكنولوجيا

[3] _Lawrence H. Schiffman. Reclaiming the Dead Sea Scrolls

[4] _ مخطوطات البحر الميت: القصة غير المروية تأليف كينيث هانسون ص118، طبعة كيندل.

[5] _د. جوزيف زيتون المدونة الرسمية .

أولاً: المؤرخ فيلون الإسكندري:

ولد هذا الفيلسوف في الإسكندرية سنة 13 ق. م، ويقال أنه توفي بين سنتي 45م و50م، ويرى يوسيفوس اليهودي أنه توفي بعد سنة 68م.[6]

وهو ينتمي إلى عائلةٍ يهوديةٍ مرموقةٍ، هاجرت من فلسطين إلى الإسكندرية، وهناك أنهى المراحل الدراسية التي كانت لا تتوافر الا ليوناني ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، كما تلقى أيضًا تربيةً يهودية رصينة.

وقد تحدث مطولا عن الأسينيين فقال: (ولم تفتقر فلسطين أيضا إلى الفضيلة وهي التي يقطنها عدد مهم من أمة اليهود الكثيرة السكان، فبعضهم هناك يعرف باسم الأسينيين، حيث يتجاوز عددهم الأربعة آلاف، وبالرغم من كون هذا الاسم لا يتخذ صيغة صحيحة في اللغة اليونانية، غير أنه مشتق بحسب رايي من كلمة قداسة. وبالفعل فإنهم خدام الله بكل ما للكلمة من معنى، ليس لأنهم لا يقدمون الحيوانات قرابين، بل لما لهم من إرادة في جعل فكارهم جديرة بالله... ويتابع قوله: ولكن لا أحد من هؤلاء الحكام_ أكان ممن تزايد طغيانهم أو اشتد مكرهم_ تمكن من اتهام تلك الجماعة التي تدعى الأسينيين أو القديسين بل بالعكس فقد عاملوهم كأناسٍ مستقلين وأحرارٍ بالطبيعة بعدما لمسوا فضائلهم .

وهم يحتفلون بتناول الطعام حول مائدةٍ واحدةٍ، ويعيشون حياةً مشتركةً تفوق كل ثناءٍ، وهذا هو المظهر الأكثر وضوحًا لوجودٍ كاملٍ فائق السعادة.[7]

وبالعودة إلى القواسم المشتركة بين ما أورده فيلون عن الأسينيين وما تضمنته مخطوطات قمران عن أصحابها خاصةً فيما يتعلق بالقداسة والطهارة

---

[6] _ يوسيفوس(تاريخ يوسيفوس اليهودي) طُبع على نفقة سليم نقولا وإبراهيم سركيس ببيروت سنة 1872م، ص 216.

[7] _ PHILON Quodomnis _p57_91

وكره الغنى والربح، فقد تميزت جماعة قمران بالصدق والنزاهة والفضائل الحميدة، بالإضافة إلى الألفة والأخوة ومحبة أفرادها بعضهم لبعضٍ، وكان هؤلاء يعيشون حياة مشتركة، يتناولون الطعام سويا ويرفعون معًا صلوات الشكر لله.

وكان لديهم صندوق مشترك يغذونه من مقتنياتهم وأجور أعمالهم اليومية تحت إشراف وكيل مسؤول، بحيث تنتفي لديهم الملكية الفردية ويصبح ما يملكه كل واحدٍ منهم ملكًا للجميع.

أما بالنسبة إلى دراسة شرائع الآباء فقد فرضت الأنظمة في قمران أن يكون في كل مجموعةٍ رجلٌ يدرس الشريعة ليلًا ونهارًا في ما يتعلق بواجباتهم نحو بعضم البعض.

كما يجب على الأعضاء السهر مداورةً ثلث ليالي السنة لقراءة النصوص التوراتية، وتم تخصيص السبوت لتفسير كتبهم المقدسة وشرح رموزها الغامضة.[8]

وقد أشار فيلون إلى أنه أثناء تواجد الأسينيين في الكُنُس كانوا يجلسون وفق أعمارهم في أماكن محددةٍ، بحيث تكون قاعدة الشيوخ أرفع مقامًا ممن يصغرهم سناً [9].

وهذا ما نجده في مخطوطات قمران أيضًا حيث يجلس الكهنة في الصف الأول والشيوخ في الثاني، أما ما تبقى من الأعضاء فيجلس كل واحدٍ منهم حسب درجته ولا وجود للعبيد في جماعة قمران، فالاشتراك في المأدبة المقدسة يفرض عدم وجود غرباء لذلك يقول "بوشانان" ما معناه أنه من

---

[8] _كميل الخباز مخطوطات قمران وسر أصحابها ص 52 و53، مرجع سابق.

[9] _PHILON.81

المستحيل من الناحية العملية الاحتفاظ بعبيدٍ لدى جماعة قمران، لأنه إذا اختار العبد أن يكون فردًا من الجماعة وقُبل على هذا الأساس عندها لا يكون عبدًا.

وبالرغم من القواسم المشتركة الكثيرة بين ما ذكره فيلون عن الأسينيين وما أوردته مخطوطات البحر الميت عن جماعة قمران، تبقى بعض الفروقات المهمة! فإذا كان الأسينيون دعاة سلامٍ ومحبة مثلًا، وكانوا ينبذون الحرب وأدواتها كما زعم فيلون فكيف يفسر وجود "نظام الحرب" بين مخطوطات البحر الميت؟ فهذا الدَّرج يؤكد استعداد جماعة قمران لخوض حرب اسكاتولوجية ضد الوثنين و الأغراب الذين يمثلون فلسطين بالإضافة إلى مخالفي الشرعية الموسوية؟

ويذهب كميل الخباز إلى أن الأسينيون ربما كانوا مذهبًا باطنيًا، بسبب الفروقات بين المصادر والأصول. ومن المحتمل أيضًا أن يكون فيلون أيضًا يحاول تحسين صورة الأسينيين وإظهارهم كمدرسة فلسفية رغبة منه في الدفاع عن بنى قومه اليهود بشكلٍ عام.[10].

ثانياً: المؤرخ يوسيفوس:

قال يوسفيوس: كان لليهود منذ زمنٍ بعيدٍ ثلاث فرقٍ فلسفية تعكس عاداتهم القومية وهم :الأسينيون والصدوقيون واخيراً هؤلاء الذين يدعون فريسيين، وبالرغم من أنني تحدثت عن هؤلاء في الكتاب الثاني من "الحروب اليهودية" فإنني أورد أخبارهم في هذا المكان بقليلٍ من الكلمات... ثم يتابع كلامه على الأسينيين قائلا:(إن عقيدة الأسينيين هي أن لله مرد الأمور فهم يعتقدون أن النفس خالدة، وأنه يجب السعي دون هوادة للحصول على ثمار البر. وهم عندما يرسلون إلى الهيكل ما يكرسونه لله، لا يقدمون الذبائح لأن لديهم من التطهير ما هو انقى وافضل. ولهذا فإنهم يتجنبون الدخول الى صحن

---

[10] _كميل الخباز مخطوطات قمران وسر أصحابها ص 53 و54.

الهيكل، ويقدمون قرابينهم على حدة. فضلا عن ذلك فإنهم أناس شرفاء مولعون كليًا بأعمال الأرض، وهم يستحقون الإعجاب أكثر من جميع الباحثين عن الفضيلة، وذلك بفضل ممارستهم للبر، فلا يوجد لهم مثيلٌ أبدا لدى شعوب الإغريق أو البرابرة، وأموالهم مشتركة بينهم جميعًا، فلا يستفيد الغني من أمواله أكثر من الذي لا شيء عنده، ويبلغ عدد الذين يعيشون هذا النمط من الحياه أكثر من أربعة آلاف. وهم لا يتزوجون أبداً، ولا يسعون للحصول على عبيدٍ إذ يعتبرون أن أحد هذين الأمرين جائر، والآخر مثيرٌ للخلاف، كما أنهم يعيشون متعاونين فيما بينهم وينتخبون باليد المرفوعة أُناسًا أُمناء من أجل جميع العائدات وغلاَت الارض، كما يختارون كهنةً لتحضير الطعام والشراب.[11]

يمكن القول أن هذا النص هو اختصار لما ذكره يوسيفوس سابقًا عن الأسينيين. كما أن الشيء الجديد الذي أورده عنهم هو عددهم البالغ أكثر من أربعة آلاف، والجدير ذكره أن فيلون اليهودي أعطى رقمًا مماثلًا عن عددهم أيضًا. [12]

هذا ما قاله المؤرخ اليهودي يوسيفوس عن الأسينيين.

ثالثًا: بليني الأكبر[13]

---

[11] _ فلافيوس يوسيفوس آثار اليهود الكتاب الثامن عشر، الفصل الأول. JOSEPHE,Ant. Jud. 18-22

[12] _ كميل الخباز مخطوطات قمران وسر أصحابها ص 65.

[13] _ كايوس بلينيوس سـِكوندوس Gaius Plinius Secundus (ع.23 - 25 أغسطس 79م). اشتهر باسم بليني الأكبر، كتب الكثير من الأعمال التاريخية والفنية التي لم يتبق منها سوى 37 مجلدًا من التاريخ الطبيعي،(بلينيوس الأكبر على موقع Discogs).

وصف بلينوس المكان الذي عاش فيه الأسينيون فتبين أنه موقعٌ منعزلٌ بعيدٌ عن العمران،

وهو يتوافق مع موقعي قمران وعين فشخة الكائنين في الطرف الشرقي لبرية اليهودية.

هذا الوصف يؤكد صحة ما ذكره فيلون الاسكندري في أقدم النصوص التي كتبها حول الأسينيين من ناحية إيثارهم العيش في الأماكن المنعزلة بعيداً عن المدن وضوضائها، كما أن بلينوس الكبير من خلال تحديده للموقع الذي نشأ فيه الأسينيون يدفعنا إلى التساؤل عن سبب تجاهل كلاً من فيلون ويوسفوس لهذا الأمر خاصةً وأن هذا الأخير كان عارفًا بموقع مقرهم الرئيس نظرًا لتقربه منهم في حداثته وممارسته التقشف والتزهد في برية اليهود على غرارهم؟ أيضًا ذكر بلينوس أن الأسينيين عاشوا حياة زهدٍ بلا نساءٍ ولا حبٍ ولا مالٍ، وفي مجتمعٍ لا يولد فيه أحدٌ، هذه الشهادة هي على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية لأن بلينوس كاتبٌ لاتيني يعكس رايه الصورة التي كونها الرومان عن الأسينيين، وهي أن الأخيرين نسَاك مُتزهِدون مُحبون للسلام، ولا يشكلون أي تهديدٍ للإمبراطورية الرومانية، وللشعوب التي تعيش تحت سلطتها، ويُستدل من هذه الشهادة أيضًا أن بلينوس كتب نبذته عن الأسينيين في المرحلة السابقة للحرب اليهودية الكبرى، إذ لا نجد فيها إشارة إلى الاضطهاد الذي عانى منه هؤلاء على أيدي جلاديهم الرومان، ولا إلى احتلال الآخرين مقرهم الرئيس في قمران، كما هو ثابتٌ من شهاده يوسيفوس، ومن التنقيبات الأثرية في ذلك الموقع. أيضاً أشار بلينوس إلى تواجد تلك الجماعة منذ ألوف الدهور، ومن المحتمل أن تكون قناعته حول عراقة الأسينيين في التاريخ قد تأثرت بالأمور الأتية:

معرفته أن أبنية قمران قديمة العهد، وقد أكدت التنقيبات الأثرية هذه الواقعة إذ تبين أن بعض الأطلال القديمة في خربة قمران شيدت في القرن الثامن قبل الميلاد.

أيضًا اعتقاده أن الأسينيين يشكلون استمراريةً للسكان الذين أقاموا قبلهم في ذلك الموقع.

أيضاً في حديثه عن مدينة عين جدي ذكر بلينوس أنها أمست في أيامه تلَّةٌ من الرماد. هذا الكلام يشير إلى حدثٍ حصل أثناء الحرب اليهودية الكبرى ضد روما. فقد روى يوسيفوس أن الأسخريوطيين الذين كانوا يتحصَنون في قلعة مسعدة اجتاحوا مدينة عين جدي خلال الحرب ضد الرومان وقتلوا 700 نفسٍ من النساء والاطفال. يُستنتج من ذلك أن عين جدي كانت لا تزال قائمةً في بداية الحرب اليهودية ومن المحتمل ان تكون أُحرقت على أيدي الأسخريوطيين خلال اجتياحهم لها حوالي سنه 69 ميلادية، وبالتالي فان ملاحظة بلينوس حول مدينة عين جدي تدل على أنه عدّل النص الذي سبق ودونه قبل اندلاع الحرب اليهودية الكبرى على ضوء المعطيات الجديدة التي توفرت له في مرحلةٍ لاحقةٍ.[14]

أصبح من المتفق عليه الآن بين الباحثين أن المخطوطات التي تم العثور عليها في قمران ما هي الا مكتبة الجماعة القديمة المعروفة في الإنجليزية باسم إسينز.[15]

إذا حاولنا معرفة من تولى كتابة المخطوطات فسنجد أن معظم الباحثين قد نسبوها إلى طائفة من اليهود اعتزلت عن الآخرين نتيجة التباين بشأن

---

[14] _ كميل الخباز مخطوطات قمران وسر أصحابها مرجع سابق ص87،88.

[15] _ أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 17، مكتبة الشروق.

نصوص العهد القديم، وبشأن بعض الممارسات، واطلقوا على هذه الجماعة اسم الأسينيين.[16]

إن الاختلاف في الراي بشأن مصدر هذه المخطوطات يذكرنا بالاختلاف الذي برز حديثاً بعد أن جرؤ بعض الباحثين على نقد العهد القديم، واعتبار معظم ما جاء فيه من وضع كُتاب اخترعوا تاريخاً لقبائل بربريةٍ لم يكن لها شأنٌ في التاريخ، وهو لا يعدو كونه مجموعةً من الأساطير واختلاقاً لمعارك وهميةٍ، ولطقوسٍ غريبةٍ، وشريعةٍ دمويةٍ، لم تعطنا أثار المدن البائدة التي ورد ذكرها فيه أي إشارةٍ إلى صحة المرويات التي تضمنها، وكل هذا الخلاف برايي لا جدوى منه، ولقد أوردت نماذج عنه للدلالة على البروباجندا اليهودية التي درجت على استغلال أي حدث للاستفادة منه، بغية التدليل على تاريخية بني اسرائيل، وأقدميتهم وابداعهم وحضارتهم، وهم من كل ذلك براء.[17]

المطلب الثاني: تاريخ كتابة مخطوطات قمران.

وكما كان هناك خلافٌ حول من كتب المخطوطات، كذلك هناك اختلافٌ بشأن تاريخ وضعها وكتابتها.

فمسألة تحديد تاريخ هذه المحطوطات في غاية الأهمية، وهي تقوم على أربعة جوانبٍ أساسيةٍ، فهي تستند إلى تاريخ النسيج الكتاني الذى غلفت به اللفائف، ثم التاريخ الدقيق الذى وضعت فيه الجرار في المغاور، ومادة اللفائف نفسها، ونوع الخطوط المستخدمة في الكتابة، علاوة على أمورٍ أخرىٍ جانبيةٍ، لكنها هامةٌ مثل: نوع مادة الحبر ونوع أداة الكتابة، وطريقة الكتابة نفسها، وطريقة تجميع اللفائف.

---

[16] _ وجدي نجيب المصري مخطوطات قمران ص 40 . مرجع سابق.

[17] _ المرجع السابق نفس الصفحة.

طبقت فحوص القياس بالأشعة الكربونية أولًا على القماش الذي غلف واحدًا من اللفائف مبكراً في عام 1951م، وكان التاريخ الذي اُقتُرح هو 33م، ونتيجةً لتطور التقنيات في التسعينات تُمكن من إخضاع ثمان مخطوطاتٍ للفحص بواسطة ما يُعرف باسم (الطيف التدريجي الجماعي) أو (أ. م. س) وقد تبين أن ستًا منها ترقى إلى ما قبل المسيحية بشكلٍ مؤكدٍ، واثنان فقط تتراوحان وسطيًا فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلاد.

وأقدم جذاذات اللفائف تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد وهو زمن يبعد 100 أو 200 عامٍ عن وقت التأليف الأصلي لسفري الجامعة ودانيال، وقبل اكتشاف اللفائف كانت أقدم نسخة لدينا من العهد القديم العبري تعود إلى القرن التاسع الميلادي، أي أنها كتبت بعد لفائف البحر الميت بنحو 1000 عام، وبهذا فإن اللفائف تنقلنا إلى زمن هو أقرب ما يكون إلى الوقت الذي كتب فيه العهد القديم فعلياً.[18] وخلاصة القول يحدد الرأي العام للباحثين تاريخ مخطوطات قمران فيما بين 200 ق. م و 70 م، مع وجود جزءٍ يسيرٍ من النصوص يحتمل عودة تاريخه إلى القرف الثالث قبل الميلاد، والمهم هو الجزء الأعظم من المواد المتوفرة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد[19].

وبناءً على دراساتٍ أعدها بعض الباحثين على عددٍ من المخطوطات من كهوفٍ مختلفةٍ ما بين العامين 1994 و 1995م، فقد توصلوا إلى تأريخها ما بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثامن الميلادي.[20] يرى ويليام اولبرايت أن ما تم نشره من متضمنات ملفات البحر الميت قد خلق ثورةً في معلوماتنا عن

---

[18] _ ما هي لفائف البحر الميت وأهميتها ص 7مرجع سابق.

[19] _ غيزا فيرم: النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الديت، ترجمة: سهيل زكار، ط 1 (سوريا: دار قتيبة، -. 2006)، ص42،43.

[20] _ James Vanderkam & Peter Flint – The meaning of the dead sea _scrolls, page 22, 23, 24, 26, 29

النقد النصي للعهد القديم العبري وطائفة الأسينيين، وعن نشأة العهد الجديد، ولا يوجد الأن أي شكٍ في أن تاريخها يرجع إلى ما قبل الاحتلال الروماني للمنطقة سنة 69 ميلادية، وكل ملفات قمران تقريبًا سابقةٌ للعهد المسيحي.[21]

ومعرفة تاريخ كتابة المخطوطات له أهميةٌ كبرى وتأثيٌر كبيٌر خاصةً على الديانة المسيحية،

فإن تحديد تاريخ المخطوطات لا يمكنه الا أن يسبب المضايقات بصورةٍ متفاوتةٍ بالنسبة للكنيسة، فإذا اقروا أنها سابقةٌ على العصر المسيحي الأول فإنها تمس ما تزعمه من تفرد المسيح بإثبات أن أقواله وتعاليمه ليست من ابتكاره أو من بنات أفكاره، وإنما كانت ناجمةً عن التيار الفكري والتعاليم السائدة آنذاك، وإذا ما اقروا أنها مواكبةٌ لحياة يسوع ولما بعده، فهي ستصبح أكثر حرجًا، فسيد العدالة الوارد ذكره بوضوح يمكن تشبيهه بيسوع شخصياً، وذلك يثبت أن معاصريه لم يكونوا يعتبرونه كشخصيةٍ إلهيةٍ، والمخطوطات على أي حال تتضمن العديد من البيانات والمعلومات التي تتناقض مع صورة المسيحية الأولى كما هي سائدة.[22]

والخلاصة أن مخطوطات قمران قد كتبت في ثلاثة حقب:

- الحقبة الاولى 200–150 قبل الميلاد.
- الحقبة الثانية 150–30 قبل الميلاد.
- الحقبة الثالثة 30 قبل الميلاد الى ما قبل سنة 70 الميلادية.

---

[21] _ حسين عمر حماده، مخطوطات البحر الميت قصة اللفائف الكتابية والنحاسية التوراتية في كوف قمران وعين الفشخة،
ص 40 دار منارات للنشر.

[22] _مايكل بيجنت ورتشارد لي الكتاب المقدس المصادر المترجم أو المحقق، محمد الواكد ؛ الناشر، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع ص 146.

ولم تستخدم التقنيات العلمية الحديثة للمساعدة في تحديد صحة المخطوطات ومؤلفيها فحسب، بل إنها ساعدت أيضاً في تحديد عددٍ من عمليات التزوير المعقدة.

وكانت إحدى أكبر عمليات التزوير تلك التي نفذها متحف الكتاب المقدس في واشنطن العاصمة، والذي طالما افتخر بامتلاكه لستة عشر قطعةٍ، على الرغم من أن العديد من الخبراء زعموا في وقت اقتنائها أن المخطوطات تفتقر إلى مصدرٍ مقنعٍ أو سجلٍ لأصولها أو حراستها. وعندما استمرت الشكوك حول صحتها، رتب المتحف لمعهد أبحاث المواد الفيدرالي الألماني لاختبار طبقات الحبر والرواسب لخمس قطعٍ باستخدام المجهر الرقمي والأشعة السينية الفلورية. ووجدت نتائج الاختبار أن المخطوطات لا يمكن أن يكون لها أصلٌ قديمٌ.

في مارس/آذار 2020، خلصت مجموعة من المتخصصين بقيادة المحققة كوليت لول من Art Fraud Insights إلى أن القطع ربما كانت مصنوعةً من جلدٍ قديمٍ وليس من رقٍ من جلود حيواناتٍ معالجة أو ورق بردي من مخطوطات البحر الميت الأصلية، وأنها كُتبت في العصر الحديث لتشبه المخطوطات الحقيقية.

وقد تسببت نتائج المجموعة، التي كلفها المتحف نفسه، في حالة من الفزع على نطاقٍ واسعٍ.[23]

---

23 https://www.nationalgeographic.com/history/history-_magazine/article/who-wrote-the-dead-sea-scrolls